الاية بجريانها ماجرى لانك حذو النعل بالنعل وقد قال تعالى في صفتهم بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل فوصفهم بالريب وباحقا الحق ولوح لاختلاف محلهما بان يزالوا
في البعض ويجعلوا في بعض آخر فوافقهم للمتبوعين لكونه لامع الجهل والريب ولما مع كتم الحق فقصهم اخسيتهم دعوى العلم وهم كاذبون سورة القصص قوله تعالى
نتلو عليك من نبا موسى وفرعون في الكشاف بعض نبا موسى وفي آلتقا شيئا من نبا موسى كانه بالنهما على اثبات من التبعيضية وعدمها وعلى ابقائها وهما
اشكال حيث يراد الظاهر كما هنا ان يكون خلاف الغرض لان المفروض انها حرف فكيف يكون معناها معنى الاسم اذ اي اسم لحرف لانه الا انها كان بحسب
المدلول كما لا يخفى ولا يجد حجة ولا مثالا الا ديكن جعلها فيه لابتداء الغاية نحو اخذت من الدراهم اي شيئا مبتديا منها ونحو ذلك وكذلك نظائرها لا يقال
معنى شيئا مثلا بعضا ومن قرينة ذلك لانا نقول هذا لا يخرجها عن اصل معناها وجعلها عديلها ولا يستحق به تسميتها تبعيضية لانه حاصله انها دالة على
على البعضية اي على ان حاصل المعنى يصدق على البعضية لانها موضوعة لذلك كما هو شان اللفظ اذا اطلق قوله تعالى لقوم يؤمنون قال في الكشاف لمن
سبق في علمنا انه يؤمن اقول هنا احسن ما فسرته هذه الآية وامثالها نحو يوقنون يعقلون يتفكرون لكن الاحسن ان يقتصر على قولنا شانهم
الايمان المتوقع منهم ونحو ذلك ولا تذكر واسطة العلم اذ لا دخل له وان كان المقصد الكناية به عما ذكروا لانه لا طريق الى معرفة الواقع سواه لكن المناسب
لمقام التكليف الغرض على من شانه الايمان والتذكر ونحو ذلك بحسب الفطرة شانه ذلك لكن بقي عليها بعض وبعض غيرها جاءت الآيات
لتميير من غيرها وا التعريض بهم كقوله تعالى انما يستجيب الذين يسمعون الآية ونحوها وهذا المعنى ماخوذ من كلام الكشاف في غير موضع نحو ما ردنا بتحرير
زبدة المرام ويذوق اربه ذوى الافهام قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا الكشاف كيف يجتمع ارادة الله المنة عليهم واستضعافهم
واذا اراد الله شيئا كان ولم يتوقف الى وقت آخر واجاب بما معناه انه من مجاز المشارفة وكان هذا بناء على اصل الجبائية القائلين بانه
تعالى يخلق له ارادة بحسب كل فعل يفعله وبئسما قالوا والحق ان الارادة كالقدرة سوآء كما حققناه في مواضع اي في شانه تخصيص نعله
كما شانه نقل الممكن من حال الى حال وذلك شانه فيها ازلا وابدا والمتأخر الوقت والتنجيز للمفعول للمراد فقط فلا اشكال في الآية
البتة وعلى اصلهم الفاسد في هذه المسالة لا تزيد دخل غير الاحال امره وكونه مرادا انما هو بذلك فلانه الآن سبحانه مزيد له
اهي بعد تقضي وقت الامر فلزمهم انه الآن لا يريد اثابة عبادة لتاخر فعل ذلك وما لا يحصى من اللوازم وان كان هذا للاركان
قد استوعبنا فليتامل قوله تعالى ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم الآية آحاد الضمائر كلها في الكشاف لموسى قال لئلا تفرق
الضمائر وفيه تنافر النظم اقول تفرق الضمائر في مثله غير قليل ولم يتحام الفصيح قبل هذا حتى لقد فعله بلا ملجي في قوله تعالى انه هو السميع
البصير في اول سبحان مع صحة كون الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم وموافقة للمقام ولكن الواجب ان تقول في عود الضمير كما قلنا
في سائر الامور الراجعة الى ما مضى من الكلام وذلك مثل الوصف والعطف والاستثناء وغيره ذلك سواء عادت الاعادة الى مفرد او الى جملة كل فيما يصلح
من اي وتحقيقه انها اذا اصلحت لكل فاما مع مرجح تعين ووجب واما بلا مرجح احتمل وجاز وفي الآية التي نحن فيها الحقيقة في الضمير
الاول عوده الى موسى وفي الثاني والثالث الى التابوت وعوده الى موسى فيهما بواسطة التلازم نحو مجاز وفي الرابع الراجع لموسى
للمقام وللتعين الخامس له وهو قرينة فان قلت انتشار الضمائر محذور يهرب منه الى جمعها لئلا يقع اللبس الا ترى الى تحاذرهم اللبس
في عدة مواضع وهي حكمة واضحة قلت قد حققنا لك هنا وفي حواشي ابن الحاجب زبدة البحث واما الفرار من الاحتمال المؤدي الى
اللبس الى احد المحتملات فترجيح بلا مرجح وما تحاذرهم اللبس فان كان على جهة بيان حكمة الواضع كما هو شان تعليل الواقعات
فلا يلزم منه الهرب الى الشيء بلا دليل فان كان من باب التعليل الذي تفرع عليه الحكم فقياس في اللغة ولا يقبل فيها الا الرواية وقد
يكون الخطا من عدم فهم كلام الاوائل مثاله قولهم في مثل ضرب ابي الجي يجب لزوم الفاعل المذكور مركزه وهو الافية تجد في كلام
بعضهم لئلا يلتبس وهو خطا بل لانه لما لم مرجحة والحكم عند على يبقى كل على اصله واللبس في اللغة الموقوف على القرائن
غير قليل وكفاك موضع المشترك وهنا بحث وجيز بعيد الاطراف ان وجد من يعطيه حق فهمه ولا نسلم تنافر النظم فيما ذكر كيف
وقد يكون من المحسنات في مواضع كالاستخدام وفي اللف والنشر وغير ذلك فكلام المصنف هنا ليس من جنس سائر كلامه

سورة

٥ عيس بحي

سورة الروم قوله تعالى ومن آياته ان خلقكم من تراب قالوا المراد آدم وليت شعري ما المخصص للرمي البعيد مع ان كل واحد خلقه تراب ثم
استحال غذاء ثم نطفة فان كان لقوله بشرا من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين فليس منه زيادة على الفرق بين آدم ونسله
بان النسل المنقص بطوره هو كونه صار صيبا نطفة فكانه قال خلق آدم من الطين ابتداء ثم جعل نسله يتطورون اطوارا اولها الطين وآخرها ٥ حينا
الخلق السوي وذكر طورا متوسطا هو اوضحها كما قد ذكر ما بعده في آيات اخر وهذا الذي ذكرناه هو الذي ذكره القاسم بن ابراهيم الرسي
في مناظرته للملحد فاورد قوله تعالى يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب الآية فذكر كونه اولا ترابا ثم تنقله في
الاطوار المذكورة في الآية قوله تعالى ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا كلام المفسرين مبني على ان الخطاب للرجال خاصة ولا ادري
من اين لهم ذلك فان الخطاب عم للرجال والنساء والازواج صادق من الاناث والذكور والنعمة صادقة في الكل والتكليف شامل و
الاعتبار مطلوب والشكر كذلك من النوعين سورة لقمان قوله تعالى ولا مولود هو جاز عن والده شيئا في الكشاف ما معناه ان
العدول الى مولود عن ولد لان الولد يقوم من ولد منك ومن ولدك وهو على اختلاف المولود فيختص من ولد منك فكانه قال
لا يجزي عن ابيه الادنى فضلا عن الاعلى قال في بعض الحواشي كانها الكشف قال بعض الفضلاء التفرقة التي ذكرها بين الولد
والمولود لم ارها في شيء من كتب اللغة والفقه عن المطرزي ذكر في المغرب انه يقال للصغير مولود وان كان الكبير مولودا ايضا لقرب
عهده من الولادة كما يقال لبن حليب ورطب للطري منهما قلت ان جار انه لا يشق غباره في علم اللغة وعدم رؤية هذا الفاضل غير
قادح في روايته انتهى اقول مولود من متصرفات وتدل يلد نحو اسم مفعول وانما يكون حقيقة وان كانت المقدمات جلقة تعالى
انما يطلق ذلك مجازا فقصره حينئذ لا اشكال فيه واما الولد فليس من المتصرفات المستمرة وانما هو اسم من الولادة يقع على
الادنى والاعلى ومعرفة وقوعه عليهما تثبتة وجه واضح والله اعلم سورة الرحمن قوله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض الآية
في الدر المنثور اخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن الانباري في المصاحف والحاكم وصححه عن عبد الله ٥ المنذر
بن ابي مليكة قال دخلت على ابن ابي عباس انا وعبد الله بن فيروز مولى عثمان بن عفان فقال له فيروز يا ابا عباس قوله
يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة فكان ابن عباس اتهمه فقال ما يوم كان
مقداره خمسين الف سنة قال انما سألتك لتخبرني فقال ابن عباس هما يومان ذكرهما الله في كتابه الله اعلم بهما واكره ان
اقول في كتاب الله ما لا اعلم فضرب الدهر من ضرباته حتى جلست الى ابن المسيب فسالته عنهما انسان فلم يخبره ولم يدر
فقلت الا اخبرك بما حضرت من ابن عباس فقال بلى فاخبرته فقال للسائل هذا ابن عباس قد ابى ان يقول فيها وهو اعلم مني انتهى اقول
حسبك وانها وقوف ترجمان القرآن وقلما وقف في تفسير ما روى عنه وعن سائر المفسرين اشياء متكلفة في هذا الكتاب وفي الكشاف
وغيره وكان اول تفسير في الكشاف له وهو من اشدها نبوة لاني ما رايته بغيره ونعم السمة بعد الكيد الا يقول الناظر وما الناس المتكلفين لقد اب
لا تاب قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب او آتاه فلا تكن في مرية من لقائه قد يفسر هذا بارجاع الضمير الى موسى والى الكتاب والى الله وكل من
الثلاثة على وجهين الا ان من لقاء موسى الكتاب او من لقاء الكتاب موسى الثاني من لقاء موسى الكتاب او لقائك انت الكتاب اي مثل كتاب موسى
وانقر عليه في الكشاف وهنا وجه آخر عن بعض السلف اي لقائك موسى ليلة الاسراء او في القيمة الثالث من لقاء موسى ربه او لقائك انت الله
ولم ار هذا الاخير لاحد ولم يحضرني ومعناه ناب حسن من حيث المعنى وجه صحة الاخير ان قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام الغرض
منها تثبيت به محمد صلى الله عليه وآله الا ترى الى مثل وتقبجائك من نباء المرسلين وان كنت في شك مما انزلنا اليك لتثبت به فوادك ونحوها فاقص
هنا شيئا لقول موسى عليه السلام جعل في خلاله جملة معترضة فيها التصريح بما سيق له القصص اي وانت من ذلك انما على صراط مستقيم انك لمن المرسلين ١٠ احوال
على صراط مستقيم فاثبت وكن في غاية من البعد عن الريبة واستيقن حاصل امرك وزبدة سعيك وهو حسن لقائك ربك فمن كان يرجو لقاء
ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا ورجوع الضمير الى الله وان لم يصرح بذكره قبل لانه معلوم نظائره لا تحصى سورة الاحزاب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)